حجة الوداع

المحاضرة ٥٠

موت إبراهيم (ابن النبي صلى الله عليه وسلم)

١ **التوقيت:** ربيع الأول من العام العاشر الهجري.

٢ **العمر:** ١١ شهراً.

٣ **مكان التربية:**

كان يُسترضع مع امرأة في أطراف المدينة، وكان النبي يزوره ويُقبّله.

٤ **مكان التربية:**

- النبي صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين.
- **الآية:** {مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا }
- **الحكمة:** لكي لا يعظم الناس إبراهيم ويتخذوه نبياً، فلم يجعل الله له نسلاً من الذكور.

٥ **تأثر النبي صلى الله عليه وسلم و بكاؤه:**

السبب:

- دخل عليه الصحابي وهو يحمله ويبكي بشدة.

- **رد النبي صلى الله عليه وسلم على سؤال الصحابي (هل تبكي؟):** (إنها رحمة يجعلها الله في قلب من شاء من عِباده ، إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وإنا لِفراقك يا إبراهيمُ لمحزُونُون، ولا نقول إلا مايُرضي ربنا: إنا لله وإنا إليه راجعون)

الدرس:

البكاء لا يتعارض مع الرضا بقضاء الله تعالى.

حجة الوداع:

١ **التسمية :** لأن النبي ﷺ ودع فيها الناس.

٢ **قول النبي ﷺ فيها:**

(خُذوا عنّي مَنَاسِككم لعلّكم لاتَلقونى بعد حِجِّى هذا)

٣ **إعداد الصحابة:**

كان النبي ﷺ يجهزهم نفسياً ويكثر التلميح لاقتراب موته.

حجة الوداع

المحاضرة ٥٠

وداع النبي ﷺ لمعاذ بن جبل:

١ **السبب:**
إرسال معاذ إلى اليمن.

٢ **حب النبي لمعاذ:**
ودّعه حتى مشارف المدينة.

٣ **كلمات النبي لمعاذ (تلميحاً لاقتراب أجله):**
(يامعاذ عسى إنك عسى ألا تلقانى بعد عامى هذا ولعلك يامعاذ ان تمر بمسجدى هذا وقبرى)

٤ **دلالة النبوة:**
تحديد الزمان والمكان (مروره بالمسجد يعني المرور بالقبر بعد وفاة النبي ببيت عائشة) وهذا لا يكون إلا بالوحي.

٥ **تأثر معاذ:**
-بكى لفهمه الرسالة وحبه الشديد للنبي صلى الله عليه وسلم.

٦ **الواقع :**
- لم يدرك معاذ وفاة النبي ﷺ رغم قدومه سريعاً، فقد وصل بعد وفاته.

حجة النبي ﷺ (الاستعدادات):

١ **القرار:**
الحج الذي كان يؤجله (فُرض في العام التاسع).

٢ **إرسال أبي بكر:**
لتهيئة الناس لمقدمه ﷺ وإبلاغهم: (لايحج بعد اليوم مُشرك . ولايطوف بالبيت عُريان)

٣ **إرسال علي بن أبي طالب:**
بالعهود المذكورة في أول سورة التوبة.

٤ **تحقق الأمر في العام العاشر:**
لم يعد هناك مشرك أو عريان يطوف بالبيت، وتهيأت الدنيا لقدوم النبي للحج.

٥ **دعوة الناس للحج معه:**
أرسل من يبلغ القبائل والآفاق.

٦ **النتيجة:**
قدم إلى المدينة بشر كثير (أكثر من ١٢٠ ألفاً وقيل ١٤٠ ألفاً) ليأتموا به.

٧ **دليل على أهمية صلح الحديبية:**
كان فتحاً عظيماً (كان عدد المسلمين وقتها ١٤٠٠) وهو أهم حدث في العهد المدني.

٨ **الدرس:**
أهمية تربية جيل مؤسس (١٤٠٠ صحابي رباهم النبي في ٢٠ عاماً) ليحمل الدعوة .

حجـــة الـــــوداع

المحاضرة ٥٠

همة النبي ﷺ الشديدة:

١ الغزوات والسرايا:

خرج في ٢٧ غزوة (قاتل في ٩)، وأشرف على السرايا (اختلف في عددها من ٣٠ ل ٥٠).

٢ رغبته في المشاركة بالسرايا:

(لولا أن أشُقّ على أمتي لخرجت في كل سرية ولكن لا أجد ما أحملهم عليه ولا يجـــدون ما يحملون أنفسهم عليه)

٣ الإطار الزمني:

كل هذا خلال ٧ سنوات فقط.

٤ عمر النبي أثناء الغزوات:

بدأ وعمره ٥٥ عاماً، انتهت الغزوات وعمره ٦٢ عاماً.

٥ المقارنـــة:

- هذا العمر يجد الناس فيه صعوبة في الحركة (يلهثون عند صعود السلم).
- انظر إلى همته وقوته وشجاعته وجلده.
- أغلب الصحابة كانوا في مثل هذا السن أو قريباً منه بلا مشكلة في الغزوات.
- من ينبهر بالقدوات الزائفة، آن الأوان لتحطيمها.
- يجب علينا تعلم المحافظة على صحتنا (الغذاء يحدد مجهودك وصحتك لاحقاً).
- اشترِ عمرك وابتعد عن العادات السيئة.
- ليكن النبي قدوة حسنة (مات مفتول العضلات بطنه وصدره سواء).

حجـــة الـــــوداع

المحاضرة ٥٠

بداية التحرك للحج:

- **يوم التحرك:** السبت آخر ذي القعدة (٢٥ أو ٢٦).
- **الاستعـداد:** لبس وتطيب وأعد نفسه وقلّد البدن (أخذ الهدي من المدينة وعلمه بعلامة).
- **الهـــــدي:** للحرم وللفقراء، مقابل جمع العمرة والحج في سفرة واحدة (القارن). الشاة أيضاً تكفي، يبدأ من شاة إلى أكثر لمن يستطيع.
- **هـدي النبي:** ١٠٠ من الإبل.
- **الدرس من الهدي/الزكاة:** فعل الهدي يدل على ما في قلبك لله، لا تبحث عن أقل شيء.
- **الوصـــول إلى الميقـات:** ذو الحليفة (آبيار علي الآن) بين الظهر والعصر.
- **الصـلاة والمبيـــت:** صلى العصر ركعتين (قصراً)، وبات في ذي الحليفة.
- **توجيه إلهي في الميقات:** لما أصبح قال لأصحابه أتاه آتٍ من ربه فقال: (صلى فى هذا الوادى المبارك وقل عُمره وحجه)
- **الـــدرس:** يُسن لمن يهم بالإحرام أن يصلي ركعتين سنة، أو يجعل وقت الإحرام قريباً من صلاة فرض. والتلبية تكون بعد الصلاة.
- **قبل الظهر:** اغتسل للإحرام، طيبته عائشة، لبس الإزار والرداء.
- **صلاة الظهر والإهلال:** صلى الظهر ركعتين (مسافر)، ثم أهلّ بالحج والعمرة (قرن بينهما) في مُصلاه.
- **النية/التلبيـــة:** (لبيك اللهم عُمره فى حجه)
- **الخروج والركوب:** خرج وركب القصواء، فأهلّ ثم أهلّ مرة أخرى عندما استقلت به على البيداء.
- **مواصلـة السير:** اقترب من مكة ونزل في ذي طوى (مكان متاخم للحرم).
- **دخول مكـــة:** صلى الفجر في ذي طوى، ودخل مكة في الضحى يوم الأحد ٤ ذي الحجة.

هل حج النبي ﷺ قارناً أم متمتعاً؟

نية القـدوم: ذهب هو والصحابة بنية القارن.
تغيير نية بعض الصحابة: أمرهم أن يغيروا نيتهم إلى تمتع، وهو لم يغير نيته.
أركـان الحج: (إحرام - عرفة - طواف - سعي) - يجب الإتيان بها، سقوط الركن لا يجبر بدم.
واجبات الحج: يجب الإتيان بها، إذا وقعت تُجبر بدم.
سنـــن الحج: الإتيان بها خير، عدم الإتيان بها لا شيء عليه.

حجـــة الـــــوداع

المحاضرة ٥٠

كيف يبدأ الحج (النسك):

- **٨ ذي الحجة:** يذهب الحجاج لمنى (يوم التروية مستحب).
- **ثم المزدلفة.**
- **ثم عرفة:** ركن.
- **نزول مزدلفة:** ينامون فيها، بعد الفجر يتحركون لمنى. المبيت بمزدلفة واجب، تركه يجبر بدم.
- **يوم ١٠:** يخرج من مزدلفة لمنى لرمي جمرة العقبة الكبرى (٧ حصيات). يمكن بعدها الحلق والذبح. يشرع بعدها طواف الإفاضة والسعي.
- **وقت الطواف والسعي:** ممتد، لا ترجع قبل الإتيان بهما. بهذا تتم أركان الحج.
- **أيام التشريق (١١-١٢-١٣):** بعد صلاة الظهر كل يوم تُرمى الجمرات (٢١ حصاة كل يوم).

وهكذا ينتهي الحج.

طرق الحج الثلاث:

حج فقط (مفرد):

التلبية "لبيك اللهم حجة". الهدي مستحب فقط. لو ذهب قبل ميعاد الحج يستحب طواف القدوم، ولو سعى بعده يمكن عدم السعي بعد طواف الإفاضة (ميزة للمفرد)، ولا يسقط عنه طواف الإفاضة. النبي ﷺ فعل ذلك (السعي بعد القدوم).

قـــــــارن:

يفعل مثل المفرد في كل شيء لكن ينوي أن ما يفعله (طواف وسعي) هو للحج والعمرة. فعل مثل المفرد لكن النية مختلفة. يجب عليه الهدي لجمعه العمرة والحج بنية واحدة. سلبية حج القارن: لا يستطيع التحلل من إحرامه حتى ينتهي الحج (إرهاق).

ممتـــــــــع:

يحج ويعتمر منفصلين. عند التلبية يقول "لبيك اللهم عمرة"، ثم يحل من إحرامه (لا طواف قدوم له). يوم ٨ ذي الحجة من مكانه يلبس ويُلبي "لبيك اللهم حجة". يأتي بالعمرة كاملة والحج كاملاً منفصلين. الإيجابي هنا: يحل من إحرامه بين النسكين إذا كان الوقت طويلاً.

أوقات الحج (الأفعـال):

الإحـرام: في الميقـــات

عرفة: في يوم عرفة.

الطـــواف والسعـــي: بعد رمي جمرة العقبة الكبرى، وقته ممتد إلى قبل السفر.

حجـــة الـــــوداع

المحاضرة ٥٠

- **الأفضل في الحج (خلاف العلماء):** اختلفوا، القول المشهور القارن والمتمتع.

من قال القارن أفضل: لأن النبي حجه قارناً وهذا ما أوحي إليه ("عمرة في حجة").
من قال التمتع أفضل: لأن النبي تمنى أن يفعله.
من فصّل: من ساق الهدي فالقارن أفضل، ومن لم يسق فالتمتع أفضل.

يوم التروية وما بعدها من نسك:

- **المقام قبل التروية:** جلس من ٤ ذي الحجة إلى ٨ ذي الحجة (يوم التروية).
- **الذهاب إلى منى:** ذهب قبل الظهر وصلى (الظهر . العصر . المغرب . العشاء . الفجر) كل صلاة في وقتها ولم يجمع، ولكنه قَصَر.
- **يوم التروية:** إعداد نفسي وقلبي وزاد. سمي بذلك لأن العرب كانت تملأ الماء (لأن يوم عرفة صعب).
- **بعد فجر ٨ ذي الحجة:** عند طلوع الشمس أمر بالطلوع لعرفه وتحرك الجميع.
- **موقف النبي في عرفة:** لم يدخلها أولاً، وقف على حدودها (منطقة تسمى النمرة).
- **نصب الخيمة:** نصبوا له خيمته، ظل جالساً على حدود عرفة من وقت الفجر لوقت صلاة الظهر.
- **عند الظهر:** خطب في الناس، ثم صلى الظهر والعصر جمع وقصر، ثم دخل عرفة.
- **السنة للإمام:** يُسن للإمام أن يخطب خارج عرفة (مثل مسجد نمرة ثلثه خارج عرفة).
- **الاجتماع في عرفة:** اجتمع بالناس، رأى حوالي ١٢٤ ألفاً وقيل ١٤٠ ألف مسلم.

خطبة عرفة:

- **المقدمة :** يا أيها الناس اسمعوا قولي لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف (سبب تسميتها حجة الوداع).
- **نص الخطبة (كامل):** (إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا كلُّ شيءٍ من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع (باطل)، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دمٍ أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، كان مسترضعاً في بني سعد، فقتلته هذيل، وربا الجاهلية موضوعٌ، وأول رباً أضع ربانا، ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله، فاتقوا اللّٰه في النساء، فإنكم أخذتموهن بأمان (بعهد) اللّٰه، واستحللتم فروجهن بكلمة اللّٰه (الإيجاب والقبول)، ولكم عليهن أن لا يوطئن فُرُشَكم أحداً تكرهونه، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرّح (لا شديد ولا شاق)،ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب اللّٰه, ايها الناس انه لانبى بعدى ولا أمه بعدكم ألا فاعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكاة اموالكم طيبة بها انفسكم وتحجون بيت ربكم واطيعوا ولاة امركم تدخلوا جنة ربكم وأنتم تُسألون عني، فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد أنك قد بلّغت، وأدّيت, ونصحت، فقال بإصبعه السبّابة يرفعها إلى السماء، وينكتها إلى الناس: اللّهمّ اشهد، اللّهمّ اشهد، ثلاث مرات)

حجـــة الـــــوداع

المحاضرة ٥٠

قواعد خطبة حجة الوداع:

١ القاعدة الأولى: قاعدة الجنايات:

-"دمائكم وأموالكم حرام عليكم". كل الجنايات تندرج تحتها. تعظيمها يحل مشاكل الكوكب.
- حرمة الدماء معظمة جداً، قتل النفس أهون عند الله من هدم الكعبة حجراً حجراً.

٢ القاعدة الثانية: القاعدة الاقتصادية:

- أسوأ مخالفة مادية هي الربا.
- الوضع الحالي: أغلب التعاملات ربا مهما اختلفت المسميات.
- تأثير الربا: مدمر مثل الدماء في الأجساد (سفك لاقتصاد المجتمع).
- نتيجة الربا: تركيز ٩٠٪ من الثروة بيد ١٪ من العالم.
- المقرض لا يحتمل الخسارة، المقترض يحتملها، فينتقل المال للفئة المحدودة.
- العاقبة الدنيوية: لم يقترض أحد بالربا إلا خرب بيته.

٣ القاعدة الثالثة: أمور الجاهلية:

- "كل أمور الجاهلية موضوعة تحت قدمي".
- الدرس: بعد الالتزام، يجب أن تضع كل أمور الجاهلية السابقة تحت قدميك، وإلا لم تلتزم حقاً.
- مثال: بعضهم يلتزم المظهر فقط، وأمراض القلوب وحب الدنيا والنظر للنساء وحب الظهور ما زالت بقلبه، ثم تدمر التزامه.

الخلاصة: يجب التخلص من كل العادات القديمة.

٤ القاعدة الرابعة: القاعدة الاجتماعية:

- "اتقوا الله في النساء". معناها: مراعاة الأضعف في المجتمع.
- وصية النبي الدائمة: بالضعيف (الزوجة، اليتيم، العبيد).
- وصية خطيرة تجعل الإنسان يفكر قبل أن يحزن زوجته أو ابنته.

٥ القاعدة الخامسة: لا نبي بعدي:

- أكد النبي أنه لا نبي بعده ولا أمة بعد أمته. الاستمساك بكتاب الله.
- أوصى بالإتيان بأركان الإسلام (صلاة، صوم، زكاة طيبة بها النفس، حج). وطاعة ولاة الأمر (لدخول الجنة).
- الإشهاد: سُئل هل بلّغ، قالوا نعم، رفع - إصبعه للسماء ونكت بها للناس "اللهم اشهد" ثلاثاً.
- نقطة أمل: أكثر من ردّد وراء النبي في الخطبة كان ربيعة بن أمية (ابن رأس الكفر أمية بن خلف) الذي عذب بلالاً.

حجة الوداع

المحاضرة ٥٠

اليوم أكملت لكم دينكم:

- **نزول الآية:** بعد انتهاء النبي من خطبة حجة الوداع، نزلت عليه في مكانه.
- **الآية:** {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا }
- **المعنى:** لا جديد في الأحكام والقواعد.
- **ملاحظة:** هذه ليست آخر آية نزلت. المرجح أن آخر آية نزلت هي: {وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ}
- **قصة مع اليهود:** قالوا لعمر لو نزلت علينا هذه الآية لجعلناها عيداً. قال عمر: نزلت علينا يوم عيد، وقد حضرت يوم نزلت (نزلت يوم عرفة).
- **السبب:** دينهم ليس كاملاً ومُحرف ولم يحفظوه. كانوا يحسدون المسلمين على هذه الآية.

شعور الصحابة بتلميحات النبي ﷺ:

- **فهم عمر للآية (اليوم أكملت...):** بكى بشدة.
- **سبب بكائه:** ما كمل شيء إلا نقص (الدين كان في زيادة، الآن كمل). النبي قال له: "صدقت يا عمر".
- **تلميح آخر:** النبي خطب قائلاً إن عبداً خيره الله بين الدنيا وما عنده فاختار ما عنده.
- **فهم أبي بكر:** بكى وقال: "فديناك بآبائنا وأمهاتنا".
- **تعجب الناس:** لم يفهموا لماذا بكى أبو بكر .
- **السبب:** النبي هو المخير، وأبو بكر أعلمهم بذلك.

ما بعد خطبة حجة الوداع (يوم عرفة):

- **بعد الخطبة:** صلى الظهر والعصر جمع تقديم مع القصر ليتفرغ ليوم عرفة، ثم دخل عرفة.
- **موقف النبي في عرفة:** وقف في سفح الجبل، لم يصعده. قال: (عرفه كلها موقف).
- **مدة الوقوف:** ظل النبي واقفاً في مكانه يدعو حتى غربت الشمس.
- **الصيام في عرفة:** لم يكن صائماً ومنع الناس، وعندما علم بوجود صائمين دعا بإناء لبن وشربه ليُفطر الجميع.
- **الدعاء في عرفة:** ظل يدعو طوال اليوم لم يفطر عن الدعاء.
- **قصة أسامة بن زيد:** كان جالساً بجوار النبي يدعو، مالت الناقة فسقط لجامها، أنزل يداً فالتقطه ولم ينزل اليد الأخرى.
- **وصف الصحابة لدعائه:** كان يدعو الله ضاماً رافعاً يديه كاستطعام المسكين.
- **أفضل الدعاء يوم عرفة:** قال النبي: (خير الدعاء يوم عرفه وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلى لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير)
- **الإفاضة:** ظل هكذا حتى غربت الشمس، ثم أفاض من عرفات.

حجـــة الـــــوداع

المحاضرة ٥٠

النزول إلى مزدلفة ورمي الجمرات:

- **الذهاب لمزدلفة:** يصلون المغرب والعشاء جمع تأخير مع قصر العشاء، وينامون جيداً.
- **بعد فجر مزدلفة:** يبدأون بجمع الحصيات (السنة).
- **يوم ١٠ (يوم النحر):** يرمي الحاج ٧ حصيات (جمرة العقبة الكبرى). أيام التشريق (١١-١٢-١٣) يرمي ٢١ حصاة كل يوم.
- **التعجل:** من أراد التعجل يرمي يومين (١١-١٢) ويذهب قبل مغرب يوم ١٢، حجّه كامل. إذا ظل بعد مغرب ١٢، يجب رمي اليوم الثالث (١٣).
- **خروج النبي من مزدلفة:** صلى الفجر، ظل يدعو حتى اصفرّت (بدأ ظهور النور)، خرج متجهاً لمنى لرمي الجمرات.
- **ترتيب الجمرات من مزدلفة:** الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى (الأقرب لمكة).
- **يوم النحر (١٠):** يرمى الجمرة الكبرى فقط (٧ حصيات). كبّر مع كل حصاة. نحر ثم حلق.
- **سؤال الناس عن الترتيب:** من حلق قبل الذبح أو ذبح قبل الرمي. قال النبي: (افعل ولا حرج) (الترتيب ليس لازماً هنا).
- **التحلل الأول:** بعد الرمي والذبح والحلق. يحل كل شيء إلا الجماع.
- **التحلل الأكبر:** بعد طواف الإفاضة والسعي. يجوز الجماع بعده.
- **نحر النبي:** نحر بيده ٦٣، أعطى علياً فذبح الـ ٣٧ الباقين.
- **السنة الأكل من الهدي:** أتى النبي بقطعة لحم من كل واحدة من الإبل ووضعها في قدر وشرب مرقها وأكل بعض اللحم (كأنه أكل من أثر جميع الإبل).

خطبة يوم النحر (١٠ ذي الحجة):

- **المقام:** استغل النبي تجمع الناس فخطب فيهم.
- **المحتوى:** أعاد خطبة عرفة وزاد عليها.
- **بعد الخطبة:** طاف طواف الإفاضة. لم يسعَ لأنه سعى عند قدومه (لأنه قارن)، أما المتمتع يسعى بعد طواف الإفاضة.
- **رمي الجمرات أيام التشريق (١١-١٢-١٣):** عند الظهيرة، يذهب لرمي الصغرى ثم الوسطى ثم الكبرى. يكبر عند كل حصاة. يجعل الجمرة عن يمينه والكعبة عن شماله (عند الصغرى والوسطى).
- **بعد رمي الوسطى:** ينحرف قليلاً ناحية الكعبة ويدعو طويلاً، ثم يرمي الكبرى ويمشي.
- **الصلاة:** يرجع يصلي الظهر.
- **الفعل في اليومين التاليين (١١ و ١٢):** فعل مثل اليوم الأول.
- **انتهاء النسك والعودة:** أنهى نسكه، أمر الناس بطواف الوداع. انتهت حجته. حث الناس بالتحرك للمدينة. ليس للراحة بل لاستئناف الكفاح .